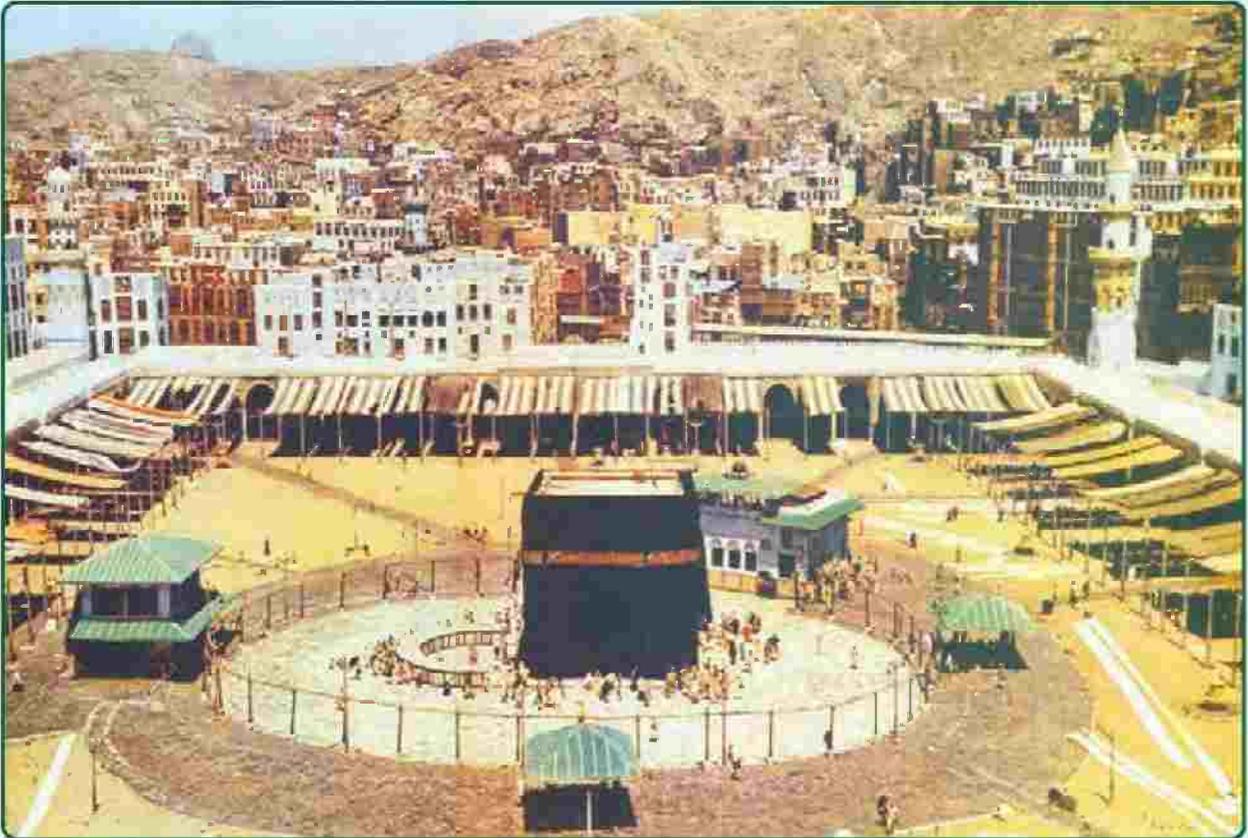


الباب الرابع

الحج في صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي





انتشار الإسلام

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْلِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنفُسِهِمْ وَانَّهُ نُسِئُ قُرْبِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ البقرة: ١٧٨

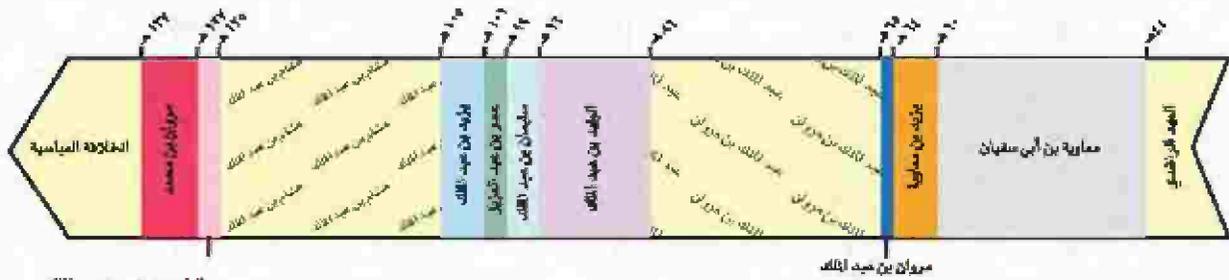
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ رَوَىٰ لِي الْأَرْضَ، فَزَأَيْتَ مَشَارِقَهَا، وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلَكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا رَوَىٰ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَافِرِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَىٰ أَنفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَىٰ أَنفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَعْصِيَتِهِمْ بَهْلِكُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ». رواه مسلم.

إن حادثة انتشار الإسلام، ودخول الأمم فيه، هو تأكيد لوعده إلهي جاء في سياق الآية السابقة، والأجيال التي أتت بعد ذلك إلى يومنا هذا يفتخرون بهذا الفتح المبين لانتشار الإسلام، وتمتلئ قلوبهم سروراً به، ويدعون بالخير لمن كانوا سبب هذا الخير العظيم، ومن المعلوم أن انتشار الإسلام في بقاع الأرض ضمَّ في إطاره الكثير من الأعراق، والشعوب، والبلاد، وكتب لهم تاريخاً جديداً، وبتَّ الصلة بما كان قبله، وربَّ حياتهم على أساس الولاء للإسلام وحده، وكوَّن من كل هذه الأعراق أمة واحدة تتفق في الاعتقاد، وفي التشريع المنتظم للحياة الروحية، والمادية، وقد كان الإسلام هو الصِّمة الأساسية لهذه الشعوب، والأعراق التي تكونت في رحابه، وتحت حكمه، وفي ظلِّه، وعلى ضوءه قام المجتمع الإسلامي، والحضارة الإسلامية، وأصبحت اللغة العربية وعلومها، وآدابها تاجاً يتزين به كل عالم في هذه الأمة من العرب، أو من غيرهم، بل برز علماء من غير العرب ترجع إليهم الأمة في مختلف المعارف والآداب، وكانت الأعراق تشكل نسيجاً واحداً في أمة واحدة.

إن الذين درسوا انتشار الإسلام يدركون أنه انتشر بالجهاد، كما انتشر بوسائل أخرى غير الجهاد، وأن الإسلام قد انتشر في شرق آسيا وجنوبها الشرقي عن طريق التِّجَار، والدعاة، وانتشر في إفريقيا عن طريق الدعوة، ولا تزال العائلات العربية تقطن تلك اليقاع حتى يومنا هذا؛ للمزيد اقرأ كتابنا الموسوم «**أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم**».

لقد تميز سلوك المسلمين الأوائل بالصِّلاح والتقوى بوضوح وجلالة؛ فقد حملوا هذه الدعوة بحرارة وقوة، هي صفة الإيمان العميق، وببساطة وعفوية هي ميزة الخلق البعيد عن التعقيد، وصفة النفوس الجادة التي لا تشغل بالترف - بكل أشكاله - من الحقائق.

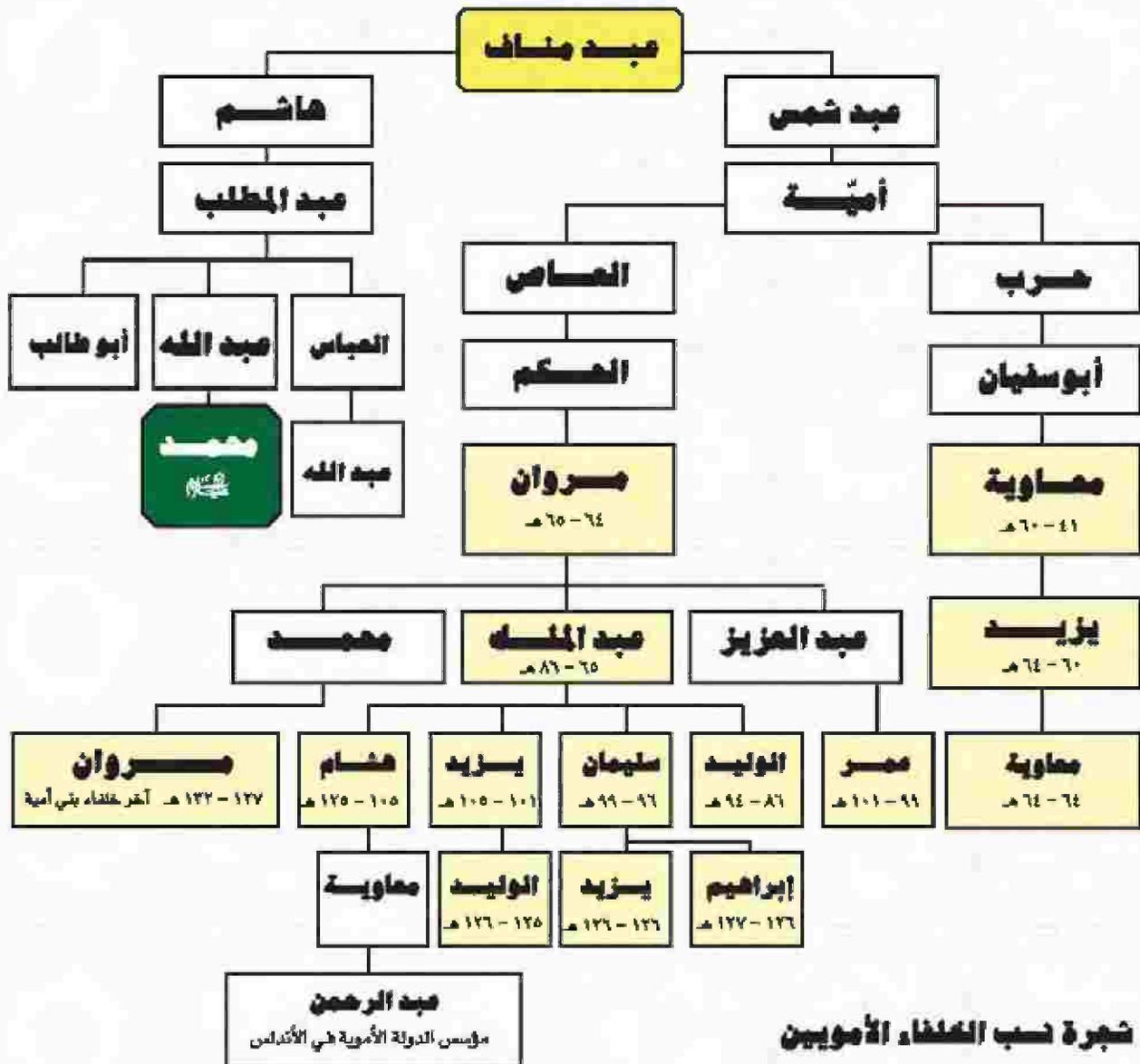
وبانتشار الإسلام عبر قرونه التاريخية أصبحت حدود العالم الإسلامي - مترامية الأطراف - تمتد من المحيط الأطلسي، إلى المحيط الهادي، ومن البحر الأسود، إلى بحر العرب، ومن البحر المتوسط، إلى المحيط الهندي، ومن البحيرة بيكال، إلى البحيرة «فيكتوريا»، بل دخل الإسلام أوروبا من الغرب، ومن الشرق، الأندلس، والبلقان، حيث كانت القاعدة في الأولى الشام الأموي، وفي الثانية الأناضول العثماني. هاتان البيئتان البحريتان التي توسع منهما الإسلام شمالاً. وهناك بيئتان بحريتان أخريان في الجنوب، توسع منهما الإسلام بحراً، عُمان إلى إفريقيا، واليمن إلى الهند الشرقية. وما بين الاثنتين بيئة قارية برية هي التي توسع منها عرب الجزيرة الداخلية؛ ليهبطي قلب القارات في آسيا، وإفريقيا.



الوليد بن يزيد بن عبد الملك
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك
 إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

مروان بن عبد الملك

خريطة زمنية للدولة الأموية



شجرة نسب الخلفاء الأمويين



نشأة المذاهب الفقهية في العصر العباسي

كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً وسريعاً، وامتزاج الحضارات العريضة التي كانت سائدة في بلاد العراق والشام ومصر وفارس بحضارة الإسلام الطالعة أن عرضت للناس وقائع جديدة تستدعي وضع بعض التشريعات في المعاملات والحلال والحرام. فعلى سبيل المثال: نظام الإرواء، أو الرّي (يكسر الراء) في العراق والشام يخالف ري مصر، وهذه كلها تخالف ري الجزيرة. وأحوال الزواج والمعاملات والجنايات في البلدان المفتوحة غيرها في مهد الإسلام (جزيرة العرب). ففي كل هذه الأمور وفي كثير غيرها؛ كان لابد للفقهاء من الاجتهاد. واستتبع ذلك ظهور مدارس ومذاهب فقهية كبيرة.

ومن العوامل التي ساعدت على تكوين هذه المذاهب الفقهية؛ جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ونسخه وتوزيعه على الأمصار الإسلامية الرئيسية آنذاك في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد أن ظهر اللحن في بعض البلاد المفتوحة. ثم تدوين السنّة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وبعد ذلك اهتم المسلمون بجمع فقه الصحابة وفتاوى التابعين، وتصنيف طائفة غير قليلة من العلوم تقوي ملكة الاجتهاد والقياس والاستنباط، كعلوم اللغة العربية وتفسير القرآن وأدب المناظرة والكلام. أضف إلى ذلك جميعه تشجيع الخلفاء للحركة الفقهية، ومؤازرتهم للعلماء، وعنايتهم بمجالس البحث والنظر، ورغبة الكثيرين منهم في النقاش العلمي الهادف.

مراحل تاريخ التشريع والفقه الإسلامي

من السنة الأولى للهجرة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ	عصر التشريع
من ١١ - ٤٠ هـ ومدته ٣٠ سنة	عصر الخلفاء الراشدين
من ٤١ - ١٠٠ هـ ومدته ٦٠ سنة	عصر صفاء الصحابة وكبار التابعين
من ١٠١ - ٣٥٠ هـ ومدته تقريباً ٢٥٠ سنة	عصر التدوين
من ٣٥٠ - ٦٥٦ هـ (سقوط بغداد) ومدته ٣٠٦ سنوات	عصر التقليد
من ٦٥٦ هـ - إلى عصرنا الحاضر ومدته ٧٧٠ سنة تقريباً	عصر الركود الفقهي



نشأة المذاهب

المؤسس

مولده

نشأته

وفاته

الإنتشار

السمات

رؤساء المذهب

المذهب الحنفي	المذهب المالكي	المذهب الشافعي	المذهب الحنبلي
هو أبو حنيفة التميمي بن ثابت ، وهو فارسي الأصل ويسمى بالإمام الأعظم .	هو أبو حنيفة التميمي بن ثابت ، وهو فارسي الأصل ويسمى بالإمام الأعظم .	هو أبو حنيفة التميمي بن ثابت ، وهو فارسي الأصل ويسمى بالإمام الأعظم .	هو أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني الخوزي -
ولد في الكوفة في سنة ٨٠ هـ	ولد في دمشق الأول سنة ٩٢ من الهجرة المباركة .	ولد في سنة مائة وخمسين وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة . ولد بـ بغداد ، وقيل بـ بستان ، ثم جاز إلى مكة وهو ابن ستين .	ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ
العراق	المدينة النبوية	البحرين	بغداد
توفي أبو حنيفة في بغداد في ١١ من جمادى الأولى ٢٤٠ هـ	توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ في المدينة النبوية .	توفي في الغمامة المصرية سنة ٢٠٤ هـ .	توفي في بغداد سنة ٢٤١ هـ
التطور مذهب أبي حنيفة في البلاد منذ أن جاز له أبو يوسف بعد توليه منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، وكان المذهب الرسمي لها. كما كان مذهب الملاجئة والنبوية القدرية ثم الدولة العثمانية، وهو الآن فاضح في أكثر أقطاب الإسلام، ويتركز وجوده في مصر والشام والعراق و باكستان والهند والسين .	انتشر مذهب الإمام مالك في شمال إفريقيا والأندلس ، أما الجزيرة فأصله على نشر مذهب في هذه البلاد صيد الله بن وهب ومصريون آخرون وأسد بن القرات .	يتركز الفقه الشافعي -اليوم- في مصر وجنوب الشام واليمن، وشرق إفريقيا، وكردستان، وفي جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وماليزيا) .	يقس المذهب مقسوراً على أحياء في بغداد وفي بعض مناطق بلاد الشام . ثم وصل قسماً خابلية إلى مصر . لكنه لم يمتد هذه البلاد الثلاثة إلى مصر الحديث وفي النهاية قسماً بغداد إلى أن تلتها الدولة العثمانية عليها الله في عهدها العثماني .
وهذا طريقة الاستمسان وكان رحمه الله واسع الاجتهاد - فقد خرج على الناس بمذهب جديد فيه حرية العقل وكثرة استعمال الرأي والقياس، وبما استلزم ذلك من كثرة الفروع وخصوصاً إلى مصر ، وبمقدرة على الاستنباط وبترتيب الفروع إلى الألفان	مذهبه وسطاً معتدلاً بين أهل الرأي والحديث ، وكثرة استناده إلى الحديث إذ كانت روايته قد انتشرت ولا سيما الحديث على أن مالكاً يعد (إلى جانب ذلك من أهل الرأي شياً	امتاز الإمام الشافعي من باقي الأئمة بتوسيعه كتب الفتاوى ونفسه. كما أنه يعتبر عند جمهور الفقهاء من كتب في أصول الفقه وشرحها. وامتتن بالفرع الفتاوى أكثر من الفروع الفتاوى .	أكثر المذاهب الستة محافظة على التصوف و الاعتقاد من الرأي. لذا تصكك بالفتن الشرقية ثم بالفتنة ثم بإجماع الصحابة، ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة.
نشأ مذهب أبي حنيفة في الكوفة عهد مدرسة الرأي، وتكونت أصول المذهب على يديه، وأجملها هو في قوله: «إني أخذت بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بمسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا لم أجده فيها أخذت بقول أسلافه من سنته، وأدع قول من سنته، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا تكلمت الأسر إلى إبراهيم، والعمري والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب فلي أن أجتهد كما اجتهدوا».	كان الإمام مالك يعتمد على الحديث النبوي كثيراً نظراً لثبوته الصحابة التي كانت تكثر بالعلماء والحديثين الذين تلقوا الحديث النبوي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورثوا من السنة ما لم يتبع غيرهم من أهل الأمصار . ، قال الإمام الشافعي: ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالكه وفي رواية أكثر صواباً وفي رواية الفقه ، وهذا القول قيل ظهور صحيح البخاري.	حاول أقصى جهده أن يمزج بين مدرستي البحرين و العراق ، كما حاول أن يمزج بين مدرسة الرأي ومدرسة الأثر - جاء في مناقب الإمام الشافعي لبيهقي، قيل لأحمد بن حنبل: فما ترى في كتاب الشافعي، التي عند العراقيين أحب إليك أم التي عند المصريين؟ قال : عليك بالكتاب التي وفيها مصر فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها، ثم رجح إلى مصر فأحكم ذلك .	كان الإمام أحمد عليه السلام بالأحاديث الأمر الذي وفر له شروة هائلة في العلم مكنته من الاستنباط. وقد وضع باب القياس مما جعل الأحكام أقرب إلى مرامي الفاعل ومساعدته المستوحاة من أعمال الرسول وأقواله. وكانت هناك حاجة ماسة إلى أحكامه لأن العرب تفرقوا بين الأمصار التي فتحوها وبها أمم وهموم مختلفة. وقد قدم الإمام أحمد الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفاً . كما أنه أكمل مقوّم الشافعي من ناحية تعظيم دور السنة في القيام الفتن .

أخبار الحنفية والشافعية (تاريخاً وواقعياً)



أخبار من الحج والعمرة (قارنهما وضعهما)

الكتب التسعة هي:

- صحيح البخاري وقد جمعه الإمام البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ.
- صحيح مسلم وقد جمعه الإمام مسلم، المتوفى سنة ٢٦١هـ.
- سنن أبي داود وقد جمعها الإمام أبو داود، المتوفى سنة ٢٧٥هـ.
- سنن الترمذي، وقد جمعها الإمام الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ.
- سنن النسائي، وقد جمعها الإمام النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- سنن ابن ماجه، وقد جمعها الإمام ابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣هـ.
- مسند أحمد، وقد جمعه الإمام أحمد، المتوفى سنة ٢٤١هـ.
- موطأ مالك، وقد جمعه الإمام مالك، المتوفى سنة ١٧٩هـ.
- سنن الدارمي، وقد جمعها الإمام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.



بغية كتب الحديث الصحاح الستة



الصراع بين المسلمين والصليبيين في البحر الأحمر

المقر الجديد لقيادة صلاح الدين

بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط - البحر الشامي)

أسطول الجيش المغاربي المسلم

الدولة الأيوبية

تشير المصادر التاريخية، إلى أن المغاربة شاركوا إخوانهم بمصر في التصدي لما عرف في التاريخ بحملة البحر الأحمر ويعتقد أحد الباحثين المعاصرين، أن اسم حسام الدين يدعو إلى التفكير في الأمير حسام الدين لؤلؤ، قائد أسطول صلاح الدين الذي أنزل بقوات أولئك مناصب إمارة الكرك الصليبية هزيمة تكرا في موقعة الحوراء سنة ٥٧٨ هـ. فقد عرف المغاربة بمهارتهم في قيادة السفن والملاحة في البحر منذ عصر مبكر وذاعت شهرتهم في الجهاد البحري في العصر الأيوبي، فكان البحريون منهم موضع احترام الناس وتبجيلهم، فكان يقال لهم اتجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله، وكان قد اشترك منهم عدد كبير في مهاجمة مراكب الصليبيين عند زايق وصيداب وقت تعرضها لسدوان أرناط، واستعان الحاجب حسام الدين لؤلؤ بجماعة من أتجادهم في مراكب عموت من مصر والإسكندرية في مهاجمة مراكب الفرنج وحرقها وأسر من كان بها.



!؟
تحول طريق الحج المصري من سيناء إلى صيذاب نتيجة سيطرة الصليبيين على بلاد الشام وأرض فلسطين.

وصول الأسطول المصري إلى زايق ليقطع على الصليبيين الوصول إلى المدينة المنوية، وإنزال الهزيمة بالجيش الصليبي على ساحل حوراء هزيمة كبيرة.



أرض الحجاز

مكة المكرمة

تزيد من التفصيل : انظر كتابنا الموسوم • أملاك الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى •

السودان

100 50 0 كم

1 - الجيش الصليبي
2 - الجيش الإسلامي

حدود التسهيلات الصليبية في المشرق الإسلامي
الدولة الأيوبية





أحداث الحج والصوم (تاريخياً وديناً)

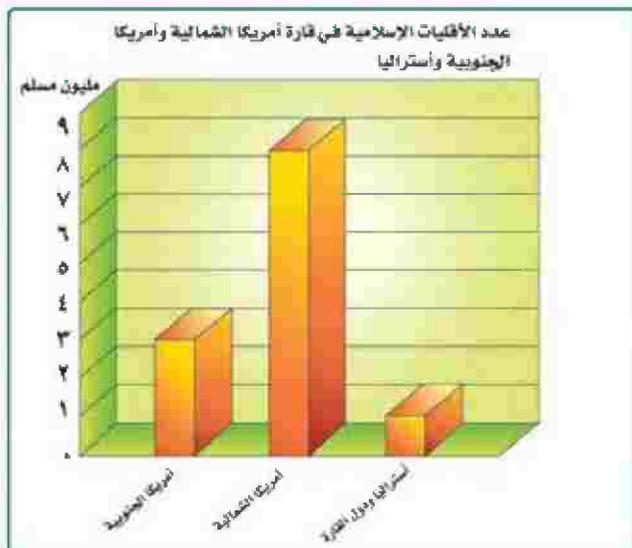
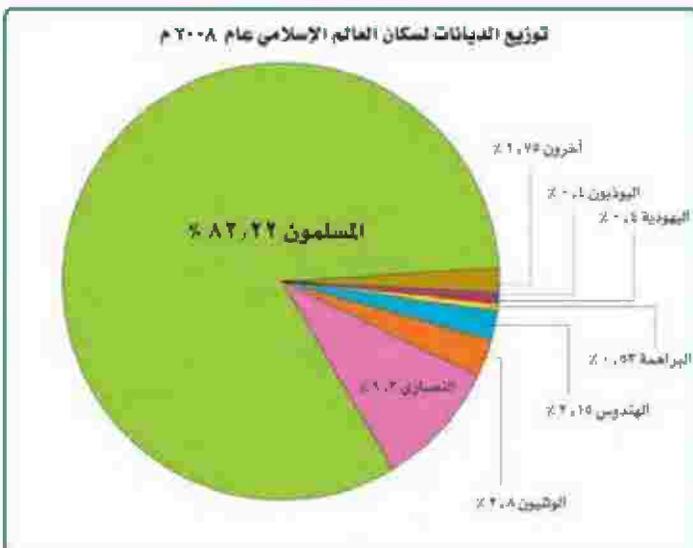
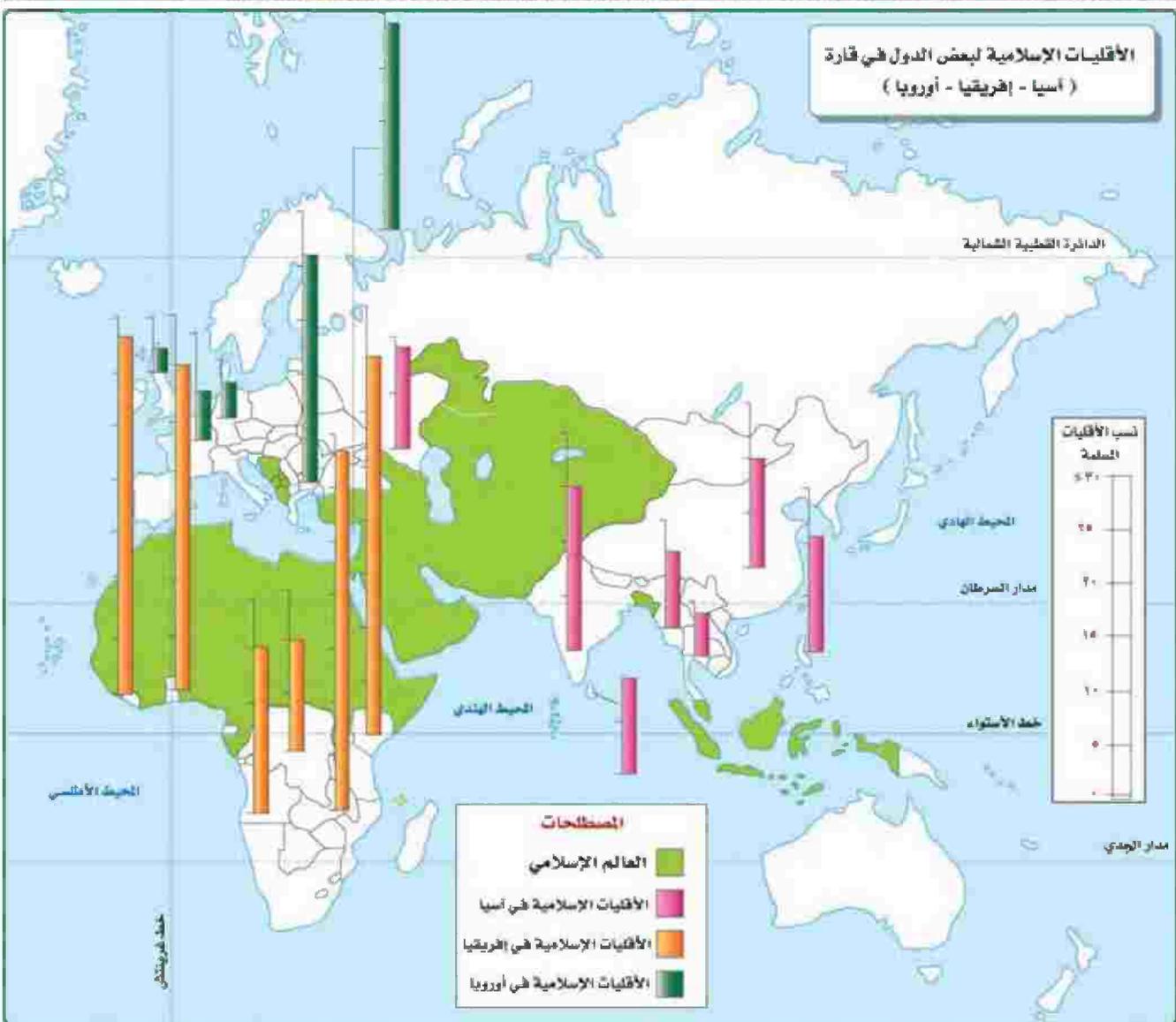
المماليك: هم سلالة من الجنود، حكمت مصر، والشام، والعراق، والجزيرة العربية، أكثر من قرنين ونصف القرن من الزمن، وبالتحديد من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م. كان المماليك من «العبيد البيض الذين يؤسرون في الحروب»، وهم من أصول تركية من آسيا الوسطى، أسسوا في مصر، والشام دولتين متعاقبتين كانت عاصمتهما آنذاك القاهرة، **الأولى: دولة المماليك البحريةية**، ومن أبرز سلاطينها: عز الدين أيبك، وقطز، والظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون، واتفق محمد بن قلاوون، والأشرف صلاح الدين خليل، الذي استعاد عكا، وآخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام، **والدولة الثانية: دولة المماليك البرجية** التي أسسها السلطان الشركسي برقوق، الذي تصدى فيما بعد لتيمورلنك واستعاد ما احتله التتار في بلاد الشام، والعراق ومنها بغداد. فبدأت دولة المماليك البرجية الذين عرف في عهدهم أقصى اتساع لدولة المماليك في القرن التاسع الهجري. وكان من أبرز سلاطينهم برقوق، وابنه هرج، وأينال، والأشرف سيف الدين برسباي فاتح قبرص، وقاتصوه الغوري، وطومان باي.



الخط الحمر والعمود (قارونياً وقهوماً)

آسيا هي أكبر قارات من حيث المساحة والسكان، فتشمل ٦٠٪ من اليابسة، ويعيش عليها تقريباً ثلاثة أضعاف سكان العالم، وتقع تقريباً في نصف الكرة الشمالي، يحدها شمالاً المحيط القطبي الشمالي، ويشرقه بحر «رؤج الجاردي» وهي الجنوب للبحر الهندي، وهي الغرب لبحر «الأمم»، والأبيض للتوسط، وتقع جنوبها مع أوروبا في كشمير الغربي، وهي لذلك متصلة مع أوروبا بحيث يمكن اعتبارهما قارة واحدة، ولكنهما تعتبران قارتين لأسباب تاريخية، وتعتبر جبال الأورال، وبحر الأورال، كفاصل بينهما، يرتبط مع إفريقيا بشبه جزيرة سيناء، وتعتبر قناة السويس الخط الفاصل بينهما، ويطلق آسيا أكبر عدد من السكان مقارنة بالقارات الأخرى، وفيها أكثر من ٦٠ مليون نسمة، وفيها، والصين (١,٤ بليون نسمة)، والهند (١,٢ بليون نسمة)، كما أن بها أكبر دول العالم مساحة، وأسفرها: روسيا هي أكبر دولة عالمية من حيث المساحة، فهي تغطي مساحة قدرها ١٧ مليون كيلومتر مربع، وهي آسيا أسفراً للدول مثل: البحرين، والكويت، وسلطنة عمان، حيث أن مساحة كل منها أقل من ٧٨٠ كيلومتر مربع، وتعتبر أمجاد الحضارات القديمة كالحضارة الفينيقية (الإسلام - اليهودية - المسيحية)، وقامت بها العديد من الحضارات القديمة: كالحضارات بلاد ما بين النهرين، والجزيرة العربية، وبلاد الشام، وبلاد فارس، وبلاد الهند، وبلاد الصين، والحضارة الإسلامية العربية.







خارطة التوزيع الجغرافي للأديان في العالم. م. خ. - ع. أديان تؤلف وتسمى الأديان

